

الإذاعة

في عهد

الملك عبد العزيز آل سعود

د. محمد معوض إبراهيم

عهد:

يشير أساتذة الاتصال إلى أنه عندما يشرع مجتمع في سلوك ميل العصرية ، فإن أولى علامات التنمية فيه ، هي امتداد قنوات الاتصال بشقيها الشفهية والخطية ، لتتجمع بين خصائص المجتمع التقليدي القائم على الاتصال الشفهي أو المواجهي *Face to Face communication* وخصائص المجتمع الحديث القائم على وسائل الإعلام الجماهيرية *Mass Media* كما تشير البحوث والدراسات الإعلامية إلى أن أي تغير في السلوك الاتصالي يسير موازياً للتغيرات الأخرى في النظام ، بمعنى أن الخصائص الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية ترتبط بكل من نظم الاتصال^(١) ، وفي الوقت الذي استقرت فيه كافة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية تماماً بتوحيد أجزاء شبه الجزيرة ، حيث نجح جلالة الملك المظفور له عبد العزيز آل سعود بكياسه وشجاعته ومرونته ، وبعد كفاح استمر خمسين عاماً ، تحلّ خلالها بالصبر والحزم ، حتى تم جمع شمل القبائل والإمارات ، بعد أن كان يسودها التفرق والتفرقة ، تحت شعار الرغبة لا الرهبة ، لينقل هذا المجتمع من حياته التقليدية *Traditional*

حياة البداوة في الصحراء - إلى الحضارة والمدنية ، في نظام استمد أسسه ومفاهيمه من مبادئ وقيم شريعة الإسلام السمحة ، وهي النطلق الإيجابي الشامل لتحقيق الرؤية الشاملة لبناء مستقبل أفضل ، والواجب الأول والأكبر في أداء هذه المهمة الخطيرة لدور الإعلام ، الذي لا يمكن أن يكون فرعاً تابعاً لظاهرة أكبر وأشمل هي الاتصال **Communication** والذي يعتبر أهم مظاهر الحياة^(١) ، وهو ضرورة لا غنى عنها لأية جماعة إنسانية ، خاصة وأنه أساس كل تكيف وتفاعل ، ويعبر قوة مؤثرة في مختلف مجالات النشاط البشري ، لتشمل كل مجالات الحياة ، وكلمة اتصال **Communication** مشتقة من كلمة **Communis** اللاتينية ، وتعني المشاركة ، ونحن حينما نتصل فأنما نحاول أن نقيم نوعاً من المشاركة مع شخص آخر ، بمعنى أننا نحاول أن نشاركه فكرته ومعلوماته واتجاهاته^(٢) ، فالالاتصال عملية اجتماعية أساسية ، وكل ظاهرة اجتماعية عبارة عن نتاج تفاعل الأفراد والجماعات ، بمعنى أنه عندما يكون المجتمع في شكل جماعة من الناس تكون في تفاعل مستمر كل مع الآخر ، ويتضح أن التفاعل من المفاهيم الأساسية المهمة في المجتمع^(٣) ، والاتصال من العمليات الاجتماعية المستمرة ، ذلك لأن الإنسان يعيش طوال حياته في اتصالات لا تنتهي من أجل إشباع حاجاته المتعددة ، وهو (أي الاتصال) المجال الأوسع لتبادل الرأي والمشورة والمعرفة والخبرة ، ويعتقد لوشبان باي "L. Pye" أن الاتصال هو المجتمع الإنساني ، وأن بناء اتصال ما بقنواته المحددة ، هو هيكل التكوين الاجتماعي الذي يفعله ، وأن مضمون الاتصال هو بالطبع خلاصة العلاقة الإنسانية ، ويذهب إلى أن تيار وسائل الاتصال يحدد سرعة ودناميكية التنمية ، ويمكن القول إن الاتصال هو علم المشاركة بين الأفراد ، الذي يأتي بنتائج سلوكية^(٤) ويعرف وليبرشام (W. Schramm) عالم الاتصال الأمريكي الاتصال بأنه الأداة التي تجعل المجتمعات ممكنة ، ويميز المجتمع الإنساني عن غيره من المجتمعات ، فالمجتمعات الإنسانية تنشأ بالاتصال ، ويستمر وجودها به^(٥) ، ويشير مفهوم الاتصال إلى الجرى الذي تنقل به المعلومات والأخبار خلال الجماعة أو المجتمع ، ويأخذ هذا الجرى أشكالاً وأنماطاً وقنوات ، منها ما هو طبعي مباشر ، ويم بين الجماعات الصغيرة ، حيث يعرف الناس بعضهم بعضاً ، فيتناقشون ويبادلون الرأي والمشورة ، ويدركون انطباعات أحاديثهم على بعضهم البعض ، ويتشر في المجتمعات التقليدية بصورة واضحة^(٦) وتشير الدراسات إلى أن الإنسان يقضي حوالي ٧٠٪ من ساعات نشاطه اليومية في عملية

الاتصال سواء كان متحدثاً أم مستمعاً أم قارئاً .. الخ ، ويتحصى الفرد يوماً ما بين عشر وإحدى عشرة ساعة يمارس فيها الاتصال الشفهي^(٨) * .

سنناول في هذه الدراسة تأسيس أول نظام إذاعي في عهد المظفور له جلالة الملك عبد العزيز والتي تعتبر الإذاعة أحدث وسائل الاتصال قاطبة في عهده .

نشأة الإذاعة السعودية :

يرجع الفضل في تأسيس أول نظام إذاعي في المملكة العربية السعودية إلى عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، حيث تم في مبنى السفارة السعودية في القاهرة توقيع أول عقد بين الحكومة السعودية وبين مؤسسة **International Standard Electronic Corporation** التابعة للشركة العربية العالية للتلفزيون والتطراف ، ويقضي الاتفاق الذي تم في الثالث والعشرين من رجب عام ١٣٦٨ هـ ، الموافق الحادي عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٩ م ، بتركيب وصيانة إذاعة لاسلكية في المملكة ، هدفها بث البرامج الدينية والثقافية باللغة العربية للدول المجاورة الناطقة باللغة العربية ، وقبل التوقيع على العقد كانت الأجهزة الإذاعية قد شحنت ، وبدأ العمل في مشروع الإذاعة السعودية في جدة ، لأهمية موقعها ، وذلك بعد أسبوع من توقيع العقد ، على أن يتم الانتهاء منه في التاسع عشر من رمضان المبارك ١٣٦٨ هـ ، وفقاً لشروط العقد ، وفي الموعد المحدد أذيع أول برنامج تجريبي من استديو جدة ، بينا تأخر إنجاز استديو مكة لأسباب فنية .

وفي الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك من نفس العام ، الموافق الثامن عشر من يوليو تموز عام ١٩٤٩ م ، أصدر جلالة الملك عبد العزيز أول مرسوم ملكي رقم ٣٩٩٦/١٦/٣/٧ يختص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة العربية السعودية ويحدد فيه طريقة اختيار مديرها المسؤول عن تنفيذ سياستها أمام الدولة ومكانها ، وما يذاع فيها ، وعن أعمالها الإدارية وبرامجها .. الخ^(٩) .

لماذا الإذاعة :

تعدُّ الإذاعة أحدث وسيلة اتصال في المملكة في عهد الملك عبد العزيز ، بالرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهت الملك عبد العزيز في شتى الميادين ، إلا أنه استطاع أن يوحد الجزيرة على أساس العقيدة والشرعية بعد كفاح دام بحسين عاما ، وأقام الأمن

والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى والفرقة ، ويهددها الخوف في كافة أرجائها ، فجاءت نشأة الإذاعة لتكمل الأمن والنظام بالمعرفة ، فالمعرفة قوة والمعرفة حاجة أصيلة مستمدة من صميم الوجود الإنساني ، فالإنسان يريد أن يعرف لأن المعرفة أمن وطمأنينة لحياته ، سواء في حاضره أم مستقبله ، لأنها تمكنه من فهم الظواهرات المختلفة حوله فهما يمكنه من السيطرة عليها وتطويعها ، وتطويرها لخدمته ، ولتحقق وجوده وإمكاناته ، بينما الجهل خوف وقلق وتوتر^(١٠) ، وتعد الإذاعة الصوتية من أهم عوامل نشر المعرفة والفكر ، وتوعية الأمة^(١١) ، لما لها من قدرة فذة على التبليغ والإعلام ، متخطية كل الحواجز والحدود ، واعتادها على الكلمة المنطوقة ، لتخاطب الأمي والمتعلم على السواء ، الفقير والغني دون استثناء ، خدماتها متجددة ، تصاحب الفرد وتلاحقه طوال ساعات فراغه ، في أي مكان على ظهر البسيطة بقوة الموجة التي تحكمها ، لتخاطب مستمعها فتشأ بينهم روابط المودة والألفة ، على نحو ما يرتبط به الفرد مع من يعرفهم من أفراد آخرين ، وتمتد بينهم الصلات يوما بعد يوم ، وخدماتها يسيرة على النفس ، فالكلمة المنطوقة أيسر كثيرا من الكلمة المكتوبة للفهم والاستيعاب^(١٢) ، كما تتميز بسرعة نشر المعلومات والمعارف والأفكار ، تخاطب مستمعها بتراج متوعة ومتباعدة ، أساسها البساطة والإيجاز والتشويق ، تربط فيها الكلمة المذاعة بالمؤثرات الصوتية والموسيقية بطريقة تجذب المستمع ، حتى لا يمل من سماعها ، وهي أسهل وسائل الإعلام استخداما ، وأقلها تكلفة ، وأكثرها إذكاء للخيال ، الذي يعتبر أهم العناصر الجوهرية والضرورية لعملية التعلم ، كما تعطى مستمعها شعورا بالمشاركة وتجعله وكيف مضمونها بطريقة تتفق مع توقعاته ، ولقد أثبتت الدراسات أن المواد البسيطة والسهلة ، والتي تقدم عن طريق الإذاعة أكثر تأثيرا ، وبسهل تذكرها بشكل أفضل مما لو قدمت مطبوعة^(١٣) ، ولو أن بعض الباحثين أمثال ستاوفر Stouffer يرى أن المستمعين للإذاعة أقل حظا من التعليم والثقافة من قراء الصحف ، وبالتالي فهم أكثر قابلية للاستهواء ، وأقل مقدرة على النقد^(١٤) ، ومن جهة أخرى تشير التجارب التي أجريت في كثير من الدول العربية إلى أن ٦٣٪ من الجماهير العربية تفضل الإذاعة على الصحافة ، فالجمهور يشعر فيها بنوع من المشاركة ، والاقتراب الشخصي ، والإحساس بالواقعية ، ومن جهة أخرى فإن الاستماع إلى الإذاعة يكون عادة استماعا عرضيا ، وعلى حد تعبير البعض إنه استماع بأذن واحدة ، لأن المستمع عادة يشغل نفسه بأعمال أخرى ، بحيث تعتبر

المادة المسموعة مجرد خلقية أو جوا ترفيياً ، ومن مميزات الإذاعة الإحساس الجمعي ، فقد يستطيع المستمع أن يشارك فعلا في برامج الإذاعة ، كما هو الحال بالنسبة لبعض البرامج الجماهيرية ، أو أنه على الأقل يحس وهو في بيته أنه عضو في جمهور كبير من المستمعين ، وهذا الإحساس الجمعي يعمق من القابلية للاستواء كما أشار الدكتور إبراهيم إمام* .

ومن جهة أخرى تفوق الإذاعة على معظم وسائل النشر الأخرى ، كالدوريات Periodicals من صحف Newspapers ومجلات Magazines التي تخضع للملكية الفردية والتي توقف معظمها ، نظرا لاهتمام الدولة بتكوين أطرها المختلفة ، وتأسيس مقوماتها ، فبينما اتجهت القطاعات المختلفة إلى بناء نفسها ، على نحو يسمح لها بمواجهة مسؤولياتها المستقبلية ، عل نحو أكثر فاعلية ، وإن لم تغل هذه الظاهرة من نظرة حذرة تجاه هذا اللون من النشاط السياسي والفكري والاجتماعي ، الذي يتطلب خبرة لم تكن متوافرة ، وممارسة وطنية خالصة لاحكام التوجيه للرأي العام السعودي ، كما لا يمكن أن نتجاهل الظروف الفنية والطباعة التي رافقت هذه الفترة ، وكذلك قلة الإمكانيات المادية والبشرية ، كما لم تكن الصحافة اليومية قائمة أو موجودة آنذاك ، وتعلم أن الصحافة اليومية تأسست بعد صدور نظام المؤسسات الصحفية في ١٣٨٣/٦/٢٤ هـ^(١٠) ، تعود لتؤكد تفوق الإذاعة ، فهي أسرع الوسائل الإعلامية لنشر المعلومات والأخبار ، فهي تنفرد بالسبق الإخباري ، ولها أولوية النشر ونشر إلى أن الأثر الأول للخبر أو للرأي لا يمحى بسهولة ، كما يصعب معارضته^(١١) ، وفي هذا المجال يقول جويلز وزير الدعاية في ألمانيا النازية ، إن صاحب الكلمة الأولى في أي قضية من القضايا ، هو صاحب الكلمة العليا دائما^(١٢) .

أول نظام إذاعي سعودي :

تنبهت حكومة المملكة العربية السعودية إلى خطورة وأهمية الإذاعة السعودية ، التي بدأت إرساها المنتظم في تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الأحد (يوم الوقوف بعرفات) التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٨ هـ الموافق أول أكتوبر عام ١٩٤٩ م ، فأخضعتها لسيطرتها منذ بداية عهدها ، وقامت بالإشراف المباشر عليها ، وملكيتها ، عل عكس الصحف التي كانت تزول ملكيتها آنذاك للملكية الفردية ، أو الخاصة ، ووضعت الدولة يدها عل الإذاعة ، وبدأت بإدارتها وتنظيمها وتشغيلها وفق القواعد

والخطط الموضوعية من قبلها ، كما أخذت تراقب حسن سير العمل فيها ، وتوجيهها حسب مقتضيات ظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولقد حدد أول مرسوم ملكي أصدره جلالة الملك عبد العزيز ، بشأن تأسيس أول نظام إذاعي ، الإشراف على الإذاعة ، حيث أناط المرسوم مسؤولية وضع البرنامج والإشراف عليه بسمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ، والذي كان نائباً لجلالة الملك عبد العزيز في الحجاز آنذاك ، وكان لهذا الاختيار أثره البعيد فيما بعد ، حيث تطورت الإذاعة في عهده ، خاصة عندما تسلم جلالة مفايد الأمور في المملكة ، تطوراً واضحاً لم يكن معهوداً من قبل ، حتى إن « بدر كريم » مدير عام الإذاعة السابق يعتبر عصر جلالة العصر الذهبي للإذاعة السعودية ، لأنه كان مرحلة مهمة للتفتح والانطلاق والتطور المصحوب بالعديد من الإنجازات والإنشاءات البارزة في حياة الإذاعة السعودية ، كافتتاح إذاعة الرياض ، وإنشاء إذاعة نداء الإسلام ، وزيادة ساعات الإرسال إلى سبع عشرة ساعة ، وارتقاء وتطور البرامج وتنويعها ، وتنويع الأصوات ، وظهور صوت المرأة السعودية لأول مرة ، خاصة في البرامج الموجهة للمرأة والطفل السعودي ، وكذا في الأعمال الدرامية كالتيلينيات والمسلسلات ... الخ ، وكذلك بث أول برنامج موجه باللغتين الإنجليزية والفرنسية من جدة والرياض^(١٨) .

فانفضل إذن يعود لمعهد جلالة الملك عبد العزيز ، وفيه البداية وفيها وضع الأسس والدعائم لنشأة أول نظام إذاعي في المملكة ، وكانت الإذاعة السعودية تتبع إدارياً وزير المالية ووكيله ، اللذين كانا يعملان بتوجيهات سمو الأمير فيصل نائب الملك عبد العزيز في الحجاز ، وتعاقب على منصب مدير الإذاعة حتى نهاية عهد الملك عبد العزيز ثلاثة مدبرين هم : إبراهيم الشورى ، محمد شطا ، إبراهيم أمين فودة ، وكانت تبعية الإذاعة لوزارة المالية في هذه الفترة ناتجة عن كون وزارة المالية هي الوزارة الشاملة التي تجمع العديد من الخدمات ، وهي التي تمولى الإذاعة بجزء من ميزانيتها ، متكلفة بتغطية جميع نفقاتها ، لاستمرار تشغيلها ، وأداء مهمتها ، وهذا يعكس حرص الدولة على ضرورة توفير الدعم المادي والأدبي لها ، لأهميتها وحساسيتها ، هذا بالإضافة إلى ضرورة ارتباطها بوزارة المالية محل ثقة الحكومة ، لضمان سلامة الإشراف عليها ، ويعرف هذا النظام الإذاعي بالحكومي **Governmental System** وفيه تكون كل إمكانيات الإذاعة ومعطياتها تحت سيطرة الحكومة ، أو تحت رقابتها ، وليس هناك أي

مؤسسة إذاعية منافسة للإذاعة السعودية ، والتي تعتبر إحدى المؤسسات الحكومية المهمة^(١٩).

برامج الإذاعة الأولى :

بدأت الإذاعة السعودية إرسالها باللغة العربية بفترة واحدة يومية في المساء ، ثم أعقبتها بفترة إرسال ثانية صباحية ، وفي غرة ذي الحجة عام ١٣٧٠ هـ (سبتمبر ١٩٥١ م) قدمت الإذاعة فترة الظهيرة كفترة ثالثة ، وفي بداية شهر صفر عام ١٣٧١ هـ - (أكتوبر ١٩٥١ م) ، استخدمت الإذاعة السعودية فترة مسائية ثانية ، لتصبح فترات البث اليومية أربع فترات تقدم باللغة العربية ، تصل مدتها ثلاث ساعات وربع الساعة طوال اليوم ، لتحقيق أهدافها الرئيسية من تثقيف وتوجيه وأخبار ، حيث تبدأ كل فترة بآيات من الذكر الحكيم ، تليها برامج دينية في شكل مواعظ مباشرة ، وأخرى ثقافية ، هذا إلى جانب بعض الأحاديث الاجتماعية ، ونشرات الأخبار ، وما عدا ذلك من برامج لا وجود له على الإطلاق ، وتشير الدراسات إلى أن نسبة البرامج الإذاعية الأولى في الإذاعة السعودية كانت كالآتي^(٢٠) :

للبرامج الدينية .	٣٠ %
أخبار إذاعية .	٢٥ %
برامج أدبية وثقافية .	٤٥ %

وكانت الإذاعة السعودية تعتمد في بدايتها على البرامج الجدية أكثر من برامج التسلية والترفيه ، وكان للأدب في الإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز نصيب كبير فيها ، حيث يقوم بعض الأدباء بإذاعة أحاديث اجتماعية وأدبية وتاريخية وثقافية^(٢١) وكان معظم الذين يعملون في الإذاعة السعودية في بداية عهدها من الأدباء والشعراء والقصاصين أو من الشباب الحاصلين على الثانوية العامة حديثاً (القسم الأدبي) ، أو من الحاصلين على ليسانس الآداب ، وهم قلة نادرة ، ولهذا نلاحظ كثرة البرامج الثقافية والأدبية ، والتي وصلت نسبتها إلى ٤٥ % من مجموع ساعات الإرسال ، وكانت بعض مسمياتها تشير إلى مضمونها ، ومنها « روائع الشعر » ، و « قصص مختارة » ، و « قالت العلماء » ، و « ألوان من الأدب العربي » و « باقة من الشعر » و « قرأت لكم » ، و « أضواء مشرقة في تاريخ العرب » و « أمجادنا في التاريخ » و « ملح وطرائف » و « دنيا القصص » .. الخ ، ولم تكن مدة البرنامج تتجاوز ربع الساعة ، كما كانت هناك

بعض برامج الفئات والأركان الخاصة بالأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع ، والأطفال ، والذي أصبح تقدم الدول يقاس بمدى العناية بهم^(٢٢) وركن الصحة ، والرياضة ، وبرنامج الطلبة ، وآفاق من العلوم ، وعلم المال والاقتصاد .. الخ .

بين برامج الإذاعة السعودية والإذاعات المتقدمة :

كان التقسيم الإداري للبرامج حتى أوائل الثلاثينيات في الدول المتقدمة يضم الأحاديث ، والموسيقى ، والغناء ، والأخبار ، والشؤون السياسية ، والدراما الإذاعية ، ثم أدخلت المنوعات فيما بعد ، وشهدت إذاعات الدول المجاورة للمملكة فيما بعد برامج جديدة تجمع بين نوعين أو أكثر من هذه الأنواع ، فامتزجت الكلمة المنطوقة بالموسيقى والغناء ، كما امتزجت الشؤون السياسية بالكلمة المنطوقة (الصوت الأصلي من مواقع الأحداث) ، والدراما الإذاعية (التمثيليات) بالموسيقى والغناء^(٢٣) .

بينما اقتضت برامج الإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز في أول عهدها من البرامج المعروفة على مستوى الإذاعات العالمية ، كالنوعات ، والتمثيليات ، والبرامج التي تهدف إلى الإضحاك والتسلية ، كالأغاني ، والبرامج الاستعراضية ، والبرامج التي تعتمد على الشخصية الفكاهية الواحدة ، والبرامج الدرامية ، والإعلانات .. الخ ، أما المؤثرات الصوتية كعنصر هام من عناصر إنتاج المواد السمعية في الإذاعة فلم يكن هناك وعي بأهميتها في البداية ، إلا أن الإذاعة جلبت فيما بعد كمية كبيرة من الاسطوانات الملونة بالمؤثرات الصوتية ، للاستفادة منها في تحسين البرامج ، وهي تستعمل بنجاح في أداء كثير من الأغراض ، وتجسيد العديد من التأثيرات والمعاني والمفاهيم ، كتصوير المكان ، وتحديد الزمان ، وتوجيه اهتمام المستمع وعاطفته ، والمساعدة في توفير الجو النفسي المطلوب للبرنامج ، والإشارة إلى دخول الشخصيات ومخروجها ، والقليل بين الفقرات الإذاعية للبرامج المتنوعة ، أو للدلالة على طبيعة البرنامج أو لتسميته ، أو الإنهاء بالواقع بمخاطبة عميلة المستمع ، أو تدعيم الصراع وتعميق أثره^(٢٤) .

الموسيقى والغناء :

استخدمت الإذاعة السعودية في بداية عهدها أيضا الموسيقى ، فقد بلغت مدتها عشرين دقيقة طوال فترات الإذاعة الأربع (الصباحية والظهرية والمسائية بنوعها) وبمعدل خمس دقائق في كل فترة ، وكانت الموسيقى مقصورة على موسيقى الجيش

(مارش عسكري) وهي الموسيقى الجادة ، للفرقة بينا وبين التوعيات الأخرى التي لم تقبل عليها الإذاعة السعودية آنذاك ، كالموسيقى الخفيفة ، أو الشائعة ، أو الدارجة ، أو الشعبية .. الخ ذلك من ضروب الموسيقى ، التي كانت تستخدمها إذاعات الدول المجاورة ويبدو أن البت في السماح بإذاعة موسيقى المارش العسكري يرجع إلى أنها كانت مألوفاً حيث كانت تستخدم في الاستعراضات العسكرية وفي الاستقبالات الرسمية في القصر الملكي آنذاك ، وتضاربت الآراء حول الموسيقى والغناء ما بين مؤيد ومعارض في الإذاعة السعودية في بداية عهدها ، وعلى الرغم من قيام محاولات لإذاعة بعض الأغاني الدينية والشعبية (الفولكلورية) إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل ، لأن الإذاعة كانت تحمل اسم مكة المكرمة آنذاك ، وكان النداء المستخدم هو « الإذاعة اللاسلكية للمملكة العربية السعودية من مكة المكرمة » فكيف يرتبط هذا الاسم الكريم بالموسيقى والغناء ، وفيهما ما يخالف تعاليم الإسلام ؟

ولم تتمكن الإذاعة السعودية من إدخال شيء من الأغاني الشعبية (الفولكلور) إلا بعد ستة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) ، وكانت تؤدي هذه الأغاني والأناشيد بأصوات الرجال فقط ، ونتيجة للرفاهية غير المعهودة التي دانت للسعوديين بظهور النفط أخذوا ينظرون - متأثرين بمحطات إذاعات الدول المجاورة - إلى أمور دنياهم بمنظار أكثر تساهلاً عن ذي قبل بالنسبة للموسيقى والغناء ، وظهر المغنون المحترفون ، فعدالوا مع أهل الأدب وغيرهم ، وبلغت نسبة الأغاني والدراما أكثر من ٣١٪ من إرسال الإذاعة السعودية الآن^(٢) ، كما لا ننسى بعد البرامج الإذاعية الملعبة والمستوردة والتي كان لها دورها في توجيه اهتمام الإذاعة السعودية بعناصر إنتاج المواد الإذاعية ، وبدأت الإذاعة السعودية فيما بعد مرحلة متطورة لجذب اهتمام مستمعها بالكلمات المنطوقة والمؤثرات الصوتية والموسيقية ، آخذة بأحدث فنون العمل الإذاعي ، على اعتبار أن الكلمات المنطوقة توصل مفاهيم محددة ، والمؤثرات الصوتية تجسد هي الأخرى معاني ومفاهيم وأفكاراً مختلفة ، بينا الموسيقى لها وظائف متباينة وكثيرا ما تستخدمها الإذاعة السعودية ، ومنها اللحن المميز في بداية ونهاية البرامج ، والانتقال من مسموع إلى آخر ، والتصوير الموسيقي ، فتضع في خلفية الحوار موسيقى ناعمة ، وتظهر بصورة واضحة في الدراما عندما تساعد على تصوير الحدث وتعمق الصراع ، أو الضربة الموسيقية أو الصرخة القصيرة ، التي تستخدم أثناء الحوار لتركيز انتباه وسميع المستمع على جملة معينة ، كما لو كنا نضع تحتها خطاً بالقلم الأحمر ، لبيان أهميتها ، وقد يستخدم للتعبير

عن وقع المفاجأة في نفسية إحدى شخصيات القميلة^(٦٦).

دعم نشرات الأخبار :

وعملت الإذاعة السعودية على دعم العمل الإخباري ، لتزويد المستمعين بالأخبار الداخلية والخارجية ، والتي تهمهم وهم بلادهم ، فبلغت الأخبار ٢٥٪ من ساعات إرسالها ، واستوردت جهاز تركزز لالتقاط الأخبار من وكالة الاسوشيتدبرس ، ومن المعروف أنه لم يكن بالمملكة آنذاك وكالة وطنية لجمع وتوزيع الأخبار العالمية المختلفة داخل المملكة وخارجها ، وكذلك لنشر الحقائق والمعلومات إلا في عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، حيث تم تأسيس أول وكالة أنباء وطنية بموجب الأمر الملكي السامي رقم ٢٠٤٧٦ الصادر في الثامن من ذي القعدة عام ١٣٩٠ هـ ، وأصبحت بذلك وكالة الأنباء السعودية أول وكالة أنباء وطنية للمملكة^(٦٧) ، ولتصبح المعبر الرئيسي الذي تمر منه شتى الأخبار والمعلومات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية إلى الإذاعة ، وبالتالي إلى مستمعيها فيما بعد .

كما قامت الإذاعة السعودية في بداية عهدها بإيفاد مندوبين إلى داخل المملكة لتسجيل بعض مظاهر النشاط والتقدم ، التي بدأت تطرأ على حياة المجتمع السعودي ، كما تم تعيين مندوبي أخبار الإذاعة في مختلف الدوائر الحكومية لموافاتها بما يهم المستمع من حوادث وأنباء ، لأن الأخبار تحير الأساس التي تبنى عليه السياسة البراجمية للإذاعة ، حيث تتوفر لها وحدها آنذاك فرصة السبق الإخباري على وسائل الإعلام الأخرى ، كما تنفرد بخاصية قطع البرامج الإذاعية بحبر مهم أو أمر ملكي سامر ... الخ وذلك في الوقت الذي لم تظهر فيه الصحف اليومية إلا في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية عام ١٣٨٣ هـ .

التشويق :

كانت البرامج الإذاعية الأولى خالية من التشويق ، مفتقرة إلى عناصر جذب اهتمام المستمع وربطه^(٦٨) ، وكانت برامج الكلام تستأثر بنسبة كبيرة من ساعات إرسال الإذاعة السعودية ، كما كانت الإذاعة تفتقر إلى الحريات الإذاعية ، والكفاءات البشرية المدربة على فنون العمل الإذاعي ، من مخرجين ، وإذاعين ، ومقدمي ومعدّي البرامج ، والفنيين ، بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية .

تطور الإذاعة السعودية :

تميزت الإذاعة السعودية في بداية عهدها ببساطة الإمكانيات الفنية والبشرية التي بدأت بها ، وبدأت الإذاعة إرسالها بقوة ٣ كيلوات ، باستخدام أبسط أنواع الهوائيات التي تعطي منطقة محدودة حول مركز الإرسال بجدة ، وكانت نسبة المستمعين إلى براعها محدودة بمحدود قوة الموجة التي تحكمها من جهة ، ومن جهة أخرى لقلّة عدد أجهزة الراديو ، فكان قليل من المواطنين يقتنون أجهزة الراديو لفلوئها أو لتزويدهم السلية لها ، كما كانت الأجهزة معقدة ، وتحتاج إلى خبرة للحصول على الموجة المطلوبة بالإضافة إلى عدم كفاية التيار الكهربائي ، ودلت التقارير الأولية من مدينة الطائف على أن الموجتين المتوسطة والقصيرة لم تتمكن من حمل إرسال الإذاعة حتى إلى تلك المسافات القصيرة .

وكانت الإذاعة مرتبطة بإدارة البرق والبريد حتى شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) ، حيث تم فصل القسم الهندسي من تبعة البرق والبريد ، وارتبط بالمديرية العامة للإذاعة ، حتى تكونت إدارة هندسية متخصصة في الإذاعة عام ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٢ م . وهذه الإدارة الهندسية تقوم بالجانب الهندسي ، والحاص بتوصيل الإنتاج الإذاعي ، وتوصيله إلى المستمع من خلال معداتها وأجهزتها ووسائلها الهندسية ، فالإنتاج الإذاعي الذي يصل إلى المستمع هو حصيلة مجموع العمليات البرمجية المتكاملة ، والتي تكمل بعضها بعضاً ولا يمكن لكل منهما أن يستقل بها دون الآخر .

زيادة محطات الإرسال :

انفتحت الريادة المصطردة في برامج الإذاعة السعودية وتعددها زيادة مماثلة في عدد محطات الإرسال ، وكذا استديوهات إعداد البرامج وتسجيلها ، وكانت جدة أول مقر لأول نظام إذاعي رسمي نشأ في المملكة ، ولها أهميتها ، حيث تقع على ساحل البحر الأحمر ، مما يساعد على اتساع منطقة بث برامجها للدول المجاورة ، والناطقة بالعربية ، نظراً لأن الماء وسيط جيد وفعال لانتقال الموجات الإذاعية ، ولقربها من الأماكن المقدسة (مكة المكرمة - المدينة المنورة) ، وبما يساعد على نشر تعاليم الإسلام الصحيحة بين الحجاج والزائرين والمعتمرين .

وعندما احتفلت الإذاعة بدخولها العام الثالث من عمرها ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م كانت قد استكملت الأسباب الفنية لإمكان الإرسال من استديو مكة المكرمة ، الذي تم افتتاحه رسمياً في عرة الحرم ١٣٧١ هـ سبتمبر ١٩٥٢ م ، في احتفال رسمي شهده سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب الملك عبد العزيز في الحجاز .

وفي نفس الشهر سجلت الإذاعة السعودية ، ولأول مرة إبان اشتراكها في المؤتمر الدولي للإذاعة واللاسلكي ، الموجات العاملة التي استخدمتها للبحث والإرسال ، بالإضافة إلى حصولها على ترددات جديدة متوسطة وقصيرة ، ومن جهة أخرى صحت الزيادة في عدد اعطيات الإذاعية وزيادة في عدد الاستديوهات ، كما صاحب هذه الزيادة تجديد في الأجهزة المستخدمة ، وفي شهر شعبان من عام ١٣٧١ هـ (مايو ١٩٥٢ م) تم استكمال الوسائل الفنية لإمكان الاتصال السلكي واللاسلكي والإرسال الإذاعي بين المسجد الحرام واستديو مكة .

القل المباشر على الهواء (النقل الحي) :

ولقد تمكنت الإذاعة السعودية من نقل أذان العشاء حياً على الهواء مباشرة من الحرم المكي الشريف ، بعد استكمال الوسائل الفنية لربط الحرم بمحطة الإذاعة (استديو مكة) ، وفي بداية شهر رجب عام ١٣٧١ هـ (مارس ١٩٥٢ م) ، قدمت الإذاعة لأول مرة فترة إرسال إصافية يوم الجمعة من كل أسبوع ، لإذاعة شعائر صلاة الجمعة على الهواء من الحرم المكي ، كما تمكنت الإذاعة خلال شهر رمضان ١٣٧١ هـ (مايو - يونيو ١٩٥٢ م) من نقل أذان المغرب من المسجد الحرام ، حياً على الهواء ، في نهاية فترة بث الإذاعة التي استحدثت قبل الغروب ، كما تم نقل صلاة الفجر وصلاة عيد الأضحى المبارك ، وخطبة العيد على الهواء مباشرة في نفس الشهر .

الانضمام إلى الإذاعات الخارجية :

وفي أواخر شهر شوال ١٣٧١ هـ (يوليو ١٩٥٢ م) ، تمكنت الإذاعة السعودية من الانضمام إلى إذاعة هيئة ال بي . بي . سي (راديو لندن) لنقل الحديث الذي ألقاه سمو الأمير عبد الله الفيصل .

واستمر إدخال التحسينات الفنية والهندسية والبرمجية ، والتي تمكن الإذاعة من أداء رسالتها على الوجه الأكمل ، كما تمكنت الإذاعة من القيام بتسجيلات خارجية

في حفلات القصور الملكية بمكة والرياض أثر إدخال أجهزة التسجيل ، ثم بدأت بعد ذلك ساعات إرسال الإذاعات الخارجية تتراهد وتنوع برامجها ، واقتصت تعدد مصادرها وشمل التطور نظم وأجهزة الإذاعة الخارجية ، وبعد أن كانت الإذاعة الخارجية لا تعدى إذاعة واحدة أو تسجيلاً واحداً ، أصبحت اليوم قفزة مهمة في نطاق البرامج المذاعة ، وازداد مداها بحيث أمكن نقل البرامج فيما بعد على الهواء مباشرة ، من أي مكان في المملكة ، بل تعدت نطاقها ، وأصبحت البرامج تداخ من أي مكان في العالم بواسطة استخدام الاتصالات العنصرية . Space Communication وذلك عبر أقمار الفضاء للاتصالات عن بعد^(٢٩) ، كما شمل التحديد في الأجهزة ، تحديداً في الوسائل فاستحدثت فيما بعد سيارات الإذاعة الخارجية ، التي تستطيع نقل البرامج مباشرة ، إما من نقط ثابتة بواسطة خطوط التليفون ، أو من نقطة متحركة بواسطة عربة اللاسلكي ، كما استحدثت سيارة التسجيل المرودة بأجهزة التسجيل على أشرطة مغناطيسية (صوتية) ، والتي يسهل عمليات التسجيل دون التقييد بالخطوط التليفونية ، أو شغل أجهزة واستديوهات الإذاعة ، وأصبحت اليوم الإذاعة الخارجية السعودية في كل مكان في المملكة أو خارجها .

البرامج الموجهة :

ويقصد بها البرامج التي توجهها الإذاعة السعودية إلى شعوب العالم الخارجي بلغاتهم الوطنية ، وبدأ الاهتمام بمفكرة البرامج الإذاعية الموجهة بعد عام واحد من بدء إرسال الإذاعة السعودية ، وذلك لأن الإذاعات الخارجية تحير رمزاً لسيادة الدولة واستقلالها ، فهي الصوت الحر الذي تخاطب به الدولة شعوب الدول الأخرى وبطريقة مباشرة^(٣٠) ، ويعتبر الراديو حتى الآن وسيلة الاتصال الدولي الوحيدة ، والتي لا يمكن وقفها ، فالدوريات من صحف ومجلات يسهل معها ومصادرتها على الحدود ، أو عند نقاط البيع ، كما يمكن فرص الرقابة عليها بسهولة ، كما إن برامج التلفزيون مارلت وطنية على الرغم من البث المباشر الذي أصبح ممكناً عبر الأقمار الصناعية ، كذلك مارال المعلم السبائي يجمع لرقابة الدول وسيطرتها^(٣١) ، وتتم الإذاعة السعودية بالبرامج الموجهة لشعوب العالم الخارجي ، إيماناً بدور الإذاعة كوسيلة مهمة من وسائل النشر والتبليغ والدعوة الإسلامية ، ونعلم أن الإعلام السعودي على مر العصور يؤكد أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها^(٣٢) ، فالدعوة إلى الإسلام ونشره بين الناس وتبليغه لهم

في كل زمان ومكان واجب المسلمين القادرين على التبليغ ، وأول آية نزلت على رسول الله ﷺ في هذا اھال - محال الدعوة هي قوله سبحانه وتعالى في سورة المدثر ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ ، وهي من أوائل ما مر من القرآن الكريم (٣٣) وتتوالى الآيات التي تكلف الرسول ﷺ بالتبليغ ، فالدعوة إلى الله « دعوة الحق » و« حجة عن الرسول عليه الصلاة والسلام أولاً » ، و« واجب المسلمين بالتبليغ لذلك » ، كقوله سبحانه وتعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٣٤) ، كذلك تتوالى الآيات التي توجب على المسلمين تبليغ دين الله وقرآنه ، لناس كافة ، بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَأَوْحِي إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأَنَّذَرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ (٣٥) ، وقوله عز من قائل ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسَبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُنْشَرِكِينَ ﴾ (٣٦) ، كما يقول سبحانه وتعالى في سورة الحل ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣٧) ويقول عز من قائل في سورة آل عمران ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٨) ، والخير هو اتباع القرآن وسنة سيد الأولين والآخرين .

فالمسلمون جميعاً مسؤولون عن تبليغ الدعوة الإسلامية لكل من لم ينسعه دعوة الحق ، كما أن هذه الدعوة موجهة إلى كافة شعوب المعمورة ، لقوله سبحانه وتعالى . ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣٩) ، فالدعوة عالمية تشمل الناس جميعاً ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤٠) والدعوة توجه إلى كل شعوب الأرض لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٤١) ، وتوجه إلى كل الناس دون تفریق ، لقوله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ رِسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (٤٢) ، والآيات القرآنية الدالة على عموم الدعوة الإسلامية كثيرة جداً ، منها آيات كثيرة بوجه الحديث فيها بكلمة « الناس » و« الإنسان » و« عباد » و« يابني آدم » و« العالمين » و« البشر » و« رب المشرق والمغرب » جمعها أو تشبيها و« الأولين والآخرين » و« أمة واحدة » و« أهل القرى » .. الخ ذلك من آيات تدل على عموم الدعوة (٤٣) .

أهداف الإذاعات الموجهة :

تزداد أهمية انتشار الإذاعات الإسلامية الموجهة لحمل لواء الدعوة ، ومناصرة قضايا الحق ، ومناهضة الظلم ، وزيادة الوعي بأمور الدين الإسلامي الحنيف ، في الوقت الذي تلقى فيه موجاتها المتعددة حدود الدول بقوة الموجة التي تحملها ، بغير استئذان ، مستخدمة كافة عناصر التشويق ، والتي توجه إلى كثير من الدول التي تعالي فراغها دينيا ، يتمثل في قصور الوعي الديني بها ، ويمكن تخلف البرامج الموجهة أن تخدم أهدافا وأغراضا متباينة ، منها ما هو إعلامي أو تعليمي أو تثقيفي أو توعبي ، واعتقد أنه لا توجد جريدة في حياتنا العملية إلا وفيها معنى شامل تتضمنه آيات القرآن الكريم ، ويقول رب العزة والجلال ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (٤٥) ، كما يقول تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (٤٦) ، هذا بالإضافة إلى سنة الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومن قال عن نفسه « أنا رحمة مهداة » ، إيماناً بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ صدق الله العظيم ، وتقوم الإذاعات الموجهة عبر الإذاعة الإسلامية بأغراض أساسية هي الإعلام عن الدين ، والدفاع عنه ، والدعوة إليه ، وتعليم فروضه ومبادئه وقيمه .. الخ (٤٧) ، وأذكر أيضا أن من بين أهداف البرامج الموجهة لتعليم اللغة العربية ، وإن الصلة بينها وبين الإسلام وثيقة ، فهي لغة القرآن ، وقد أشار القرآن الكريم في آيات كثيرة إلى ذلك فقال تعالى ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ ، ومن جهة أخرى فاختيار الله سبحانه وتعالى للغة العربية من بين لغات المعمورة لغة للقرآن الكريم ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ يعتبر توثيقا لها ، وإعلانا لتفوقها وسيادتها ، ودعوة أبدية للحضوع اللغوي لها ، كما أن في تعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أو غير الناطقين من شعوب العالم أساساً لفهم القرآن الكريم ، وفهم معانيه ، فاللغة العربية هي وعاء هذا التراث العظيم ، وتعليم اللغة العربية تمهيد للتمكن من التراث الإسلامي (٤٨) .

البرامج الموجهة في عهد الملك عبد العزيز :

سبق أن أشرنا إلى أن فكرة الإذاعات الموجهة نشأت بعد مرور سنة على تأسيس الإذاعة السعودية ، حيث رأى المسؤولون في الإذاعة أن يستفيدوا من تجمع آلاف الحجاج عام ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) في المشاعر المقدسة ، من كل لون ، ومن كل

مكان ، في مكة المكرمة ، لأداء فريضة الحج ، وبما يستلزم توجيههم إلى التمسك بتعاليم الإسلام ، وأداء الحج ، وإرشادهم إلى طرق الوقاية من ضربات الشمس ، ولتحقيق هذه الأهداف بدأ البث التحريضي في اليوم الأول من شهر ذي الحجة عام ١٣٦٩ هـ ، ولمدة ربع ساعة يومياً ، فكان ذلك بداية نشأة البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله^(١٩) .

ولما كان من أساسيات العمل الإذاعي في هذه الإذاعات الموجهة أن تستخدم أصلاً اللغات التي يفهمها جمهور المستمعين لها تماماً ، للتأثير عليهم باستخدام كلمات بسيطة ، سهلة الفهم ، ذات معان واضحة ، لا يشوبها غموض أو إيهام ، ذلك لأن الأفكار العامسة تعرقل عملية التأثير ، كما تحول دون الاستجابة المستهدفة ، وبالتالي لا تحقق أي هدف^(٢٠) ، ولذلك كانت بداية البث التحريضي الموجه لحجاج بيت الله الحرام باللغتين الأندونيسية والأوردية ، لكثرة المتكلمين بها من الحجاج ، تلك كانت بداية نشأة البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية في عهد جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وفي عرة المحرم عام ١٣٧٠ هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٥٠ م تمت زيادة إرسال البرامج ، ليصبح كل منهما نصف الساعة ، وطراً تحس واضح في المواد وال فقرات المقدمة ، والتي شملت بالإضافة إلى القرآن الكريم ، والحديث استخدام اللحن المميز (موسيقى مارش عسكري) لمدة دقيقتين ، ونشرة أخبار مدتها ثماني دقائق ، وبدأت ساعات إرسال البرامج تتزايد دون تجديد في الفقرات المذاعة ، وكل ما هناك أن أصبحت تلاوة القرآن الكريم ثماني عشرة دقيقة بدلا من عشر دقائق ، ونشر البحوث والدراسات إلى أن ما حدث من تطور شمل البرامج^(٢١) .

بعد ذلك تطور البرامج تطوراً واضحاً شمل زيادة ساعات الإرسال ، وبوعية المواد والفقرات المذاعة ، وأساليب تقديمها ، واستخدام كافة عناصر الإنتاج الإذاعي من أصوات ومؤثرات صوتية وموسيقى شرقية وعربية بدلا من الموسيقى العسكرية ، وتقدم البرامج الموجهة في الإذاعة السعودية اليوم ٣١ ساعة يومياً ، بالثني عشرة لغة ولهجة ، هي الأوردية والأندونيسية والتركية والسواحلية والفارسية والصومالية والبرتغالية والعربية والإنجليزية والفرنسية والتركتانية والمير^(٢٢) .

السياسة العامة للإذاعة السعودية في عهد الملك عبد العزيز

تعدّ الإذاعة السعودية أحدث وسيلة اتصال في المملكة العربية السعودية في عهد

الملك عبد العزيز ، خطت بسرعة إلى الأمام ، منذ بدأت أول محطة في عملها في التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٨ هـ ، الموافق أول أكتوبر ١٩٤٩ م ، بإذاعة شعائر الحج من عرفات ومنى ، وهدفها الأساسي بث البرامج الدينية والثقافية باللغة العربية للناطقين بها ، مقدمة أول خدمة إذاعية في المملكة مد ما يريد على سبعة وثلاثين ساعة ، ولتصبح أول مساهمة للإعلام الإذاعي لخدمة التنمية في المنطقة ، وتعد سياسة الإذاعة السعودية التي تعمل بمقتضاها آنذاك تابعة للسياسة العامة للمملكة ، والتي تنبثق من الإسلام وتلتزم به ، وتستمد معانيها من شريعته ، وتستند في قوتها ومتانتها على الفكر الإسلامي الواعي ، والضمير الإنساني اليقظ^(٥٣) وخاصة أن الملك عبد العزيز طيب الله ثراه استطاع أن يوحد المملكة على أساس العقيدة والشريعة ، وبالتالي فالإذاعة السعودية نشأت في ظل هذا النظام الذي يقدس العقيدة الإسلامية ويربط بها ، ولذلك أكد المرسوم الملكي الذي أصدره جلالة الملك عبد العزيز السابق ذكره والخاص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة على ضرورة تمحيص وتدقيق ما يذاع ، وحتى يكون متمشياً ومتسماً مع ما جاء في كتاب الله ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾^(٥٤) ، وأنها في المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهو سنة سيد الأولين والآخرين ، لقوله سبحانه وتعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، ولذلك فالإذاعة السعودية منذ بداية عهدها تلتزم بالشريعة الإسلامية ، التي تدبّر بها الأمة ويكمل ما يصدر عنها ، ويحافظ على عقيدتها ، وتستبعد من مضمون برامجها كل ما يناقض شريعة الله ، التي شرعها للناس كافة .

كما عملت الإذاعة السعودية منذ بداية عهدها بمهاضة كافة التيارات الهدامة ، والانحماضات الإلحادية ، والعنصرية المعادية ، ومحاولة صرف المسلمين عن عقيدتهم بكشف ربهما في برامجها المستمرة ، وهذا أكدته الإذاعة السعودية محققة الملاحظة (ج) والتي أشار إليها المرسوم الملكي الأول لنشأة الإذاعة السعودية ، والذي يقرر النظر فيما يمكن إذاعته من القرآن الكريم إيماناً بقول رب العباد ﴿ ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يذكرون ﴾^(٥٥) ، وقوله عز من قائل ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾^(٥٦) ، وقوله تعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحكيم ﴾ . كذلك أكدت الملاحظة « ج » في نفس المرسوم على إذاعة المواعظ الدينية

والمحاصرات التاريخية عن الإسلام والعرب ، مؤكدة أهمية التراث ، والحاجة الملحة إلى إحيائه ، وهي ما أكدته فيما بعد المادة التاسعة عشرة من السياسة الإعلامية للمملكة فيما بعد^(٥٧) .

السياسة الإخبارية للإذاعة

حسنت الأخبار مكانا مرموقا من البناء البرامحي للإذاعة في عهد الملك عبد العزيز ، وأوصح المرسوم الملكي الأول الذي أصدره الملك عبد العزيز مباح وسياسة الإذاعة السعودية في إذاعة الأخبار العالمية وإصحية ، حين أكد في الملاحظتين أ ، ب والثنتين اتصال على ، نشر الأخبار الخارجية كما هي ، مع ملاحظة عدم شتم أحد ، أو التعريض بأحد ، أو المدح البدي لا محل له ، وهما يتصل بالأخبار المحلية ، يتضمن المرسوم ، يلاحظ في الأخبار الداخلية الواقع ، وتلاحظ عادتنا في السكوت على ما اعتدنا السكوت عليه ، ونشر ما اعتدنا نشره^(٥٨) ، وهاتين الملاحظتين حدد المرسوم سياسة الإذاعة الإخبارية ، محققا ما أشارت إليه السياسة الإعلامية للمملكة في العصر الحالي ، والتي تشير في مادتها الخامسة والعشرين إلى اعتماد الإعلام السعودي على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات ، والمهاترات ، واحترام الكلمة ، ووجوب صيانتها من العبث ، ويرتفع بها عن كل ما من شأنه أن يثير الضعائف ، ويوقظ الفتى والأحقاد .

وعني عن البيان أن هذه السياسة الإخبارية التي تحقق الموضوعية والدقة والصرامة ، والتي يؤكدونها اليوم كل ما يعرف بمواثيق العمل الإذاعي في كافة الدول على اختلافها ، أكد عليها المرسوم الملكي الأول الخاص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة ، ومن جهة أخرى تأثرت الخدمات الإخبارية في الإذاعة السعودية بشكل مباشر بالأوضاع السياسية والثقافية ، فكانت الإذاعة كجهاز إخباري أداة سياسية شأنها في ذلك شأن وسائل الإعلام الأخرى ، وعلى هذا كانت الإذاعة السعودية وممارستها - شأنها في ذلك شأن كل الإذاعات في الدول إسلامية - تخضع لإشراف الدولة المباشر .

تدريب الإذاعيين :

كما نص المرسوم في ذلك الوقت المبكر من عمر الدولة السعودية على ضرورة العمل على تحسين هذه البرامج ، وتزويد المعاونين وتدريبهم على هذه الأعمال ، والتدريب بصفة عامة هو عملية منظمة ، يحصل فيها الإذاعي على معلومات ومهارات

لكي يمارس عمله في إنتاج البرامج بكفاءة عالية ، وأداء حسن ، والتدريب مهم وضروري لتنشيط العمل الإذاعي ، وهو يساهم مساهمة فعالة في رفع مستوى البرامج ، وتحسينها ، وبالتالي رفع قدرة وفعالية الإذاعة كمؤسسة إعلامية ، وبالرغم من ذلك لم يحظ التدريب على مستوى الإذاعات العربية كلها بال العناية الكافية ، فهو يأتي في مرتبة أدنى من الاهتمام بالإنتاج اليومي للبرامج ، كما يطر إليه على أنه نشاط من الدرجة الثانية ، يمكن إرجاؤه ، أو الاستغناء عنه ، إذا قورن بالأنشطة اليومية الأخرى المتعلقة بسير العمل ، والتي تأتي دائما في المرتبة الأولى ، ونذكر على سبيل المثال أنه بينما بدأت الإذاعة المصرية إرسالها سنة ١٩٣٤ م ، إلا أن التدريب الإذاعي لم يبدأ إلا عام ١٩٥٥ م ، وكان من الواجب أن يتواكب النشاطان معاً على أقل تقدير ، أو أن يسبق التدريب بدء الإرسال على أحسن تقدير ، والتدريب ضروري للكوادر البشرية ، التي تسير العمل الإذاعي في مجالات ثلاثة ، وفق الخطة والأهداف المحددة طبقاً لسياسة الإذاعة ، ويتضمن المجال الفني أو البرامجي ، والمجال الإداري والبحوث ، والتشغيل الهندسي ، مع مراعاة توجيه التدريب الإذاعي البرامجي إلى كل ما يخدم المجتمع^(١٠) ، ويتم ذلك سواء بعقد دورات عامة أم تخصيصية لتدريب العاملين نظرياً وتطبيقياً ، على طبيعة العمل الإذاعي باستمرار ، بهدف إطلاعهم على التجارب والخبرات الحديثة والمتطورة في مجال الفن الإذاعي ، أو بعقد ندوات أو حلقات نقاشية ، لتبادل الرأي حول موضوع من الموضوعات يشارك فيه ذوو الخبرة والاحتصاص من الإذاعيين ، وحتى يطلق التدريب إلى آفاق أوسع لتضمن مسؤولية الإذاعة في إرساء وتعميد أهداف المجتمع ، خاصة بعد حصول الإذاعيين على القدر الكافي من التدريب على مهارات العمل الإذاعي وصونه ، مع توفير الربابات الميدانية والمسح والبعثات للإذاعات العالمية والمتقدمة ، للوقوف على تقنيات العمل الإذاعي فيها ، ولكي يكون التدريب فعالاً لا بد من الاستمرارية بمعنى ألا يقف التدريب عند حد معين ، أو مستوى من المهارة ، لأن صون العمل الإذاعي في تغير دائم ، وتطور مستمر ، وكذلك ضرورة الانتظام وبمعنى أن تبني سياسة التدريب على خطة واضحة ومرسومة تحقق أهداف المنشود منها .

البحوث الإذاعية :

عندما بدأت الإذاعة السعودية إرسالها (١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م) بإذاعة شعائر الحج من عرفات ومي لم تكن النتيجة كما يجب ، لصعوبة الحصول على تقارير استماع من سائر أنحاء المملكة ، كما لم تكن هناك أية دراسات ميدانية ليم التخطيط للإذاعة السعودية

على أساس مؤشرات هذه الدراسات الاستطلاعية ، ونعلم أن مثل هذه البحوث والدراسات تقدم المعلومات والمؤشرات التي لا يمكن للمحفظين في مجال الإذاعة أن يتخذوا قراراً دون توافرها ، شأنها في ذلك شأن غالبية إذاعات العالم آنذاك ، سواء كانت هذه القرارات متعلقة بإشياء الإذاعة ، أو تهديد رقعة انتشارها ، أو توفير إمكانياتها البشرية والمادية المطلوبة ، أو وضع خططها البرمجية ، هذا بالإضافة إلى أهميتها في تنوع آثار ما يذاع من برامج ، وردود فعل المستمعين لها^(١) ، خاصة وتركز هذه الدراسات على اتجاهات المستمعين ، واهتماماتهم ، وقيمهم ، وعاداتهم ، ذلك لأن أساس عمل الإذاعة هو تقديم الخدمات الإذاعية التي تخدم اهتمامات الرأي العام ، والمحرص على استمرار هذه البحوث الميدانية لمعرفة رأي الجماهير من المستمعين فيما يقدم من برامج إذاعية ، ومدى ملاءمة البرامج المداعة لاهتماماتهم وأذواقهم ، وحجم وعادات الاستماع ، والتعرف على مدى ما تحقق من أهدافها التي تقدم من أجلها ، وتعديل المسار في الوقت المناسب وفق الغايات المستهدفة لتقييم العمل ، ذلك لأن عدم التعرف على ردود فعل المستمعين يسيء إلى نوعية المادة المداعة ووقعها عليهم ، وطبيعي أن نحدد كثيراً من إذاعات العالم الثالث لا تزال تعتقر إلى المعلومات ، التي تعمل في إطارها ، نتيجة لعدم اهتمامها ببحوث المستمعين ، وبالتالي يوصي بضرورة وضع خطة مستمرة لبحوث المستمعين ، على ألا تنصب هذه البحوث على التعرف على حجم الاستماع إلى البرامج المختلفة فحسب ، بل ضرورة أن تمتد إلى معرفة احتياجات الجماهير ورغباتهم ، وقياس الأثر الذي حققته الإذاعة ، كما يوصي الإذاعة السعودية حالياً بأهمية إجراء بحوث مقارنة ، لإذاعاتها المتعددة في المناطق المختلفة في جدة ومكة والرياض والمدينة المنورة لإمكان الاستفادة من نتائجها ، خاصة أن بحوث المستمعين تركز على مسألة العلاقة بين الإذاعة وجمهور المستمعين ، ونعلم أن التعرف عميقاً على المجتمع ومشكلاته وطروقه غير كاف للعاملين بها ، وأن التعرف على هذه العلاقة هو مطلق له أهميته في عملية التفكير والتخطيط والتعميد في العمل الإذاعي ، خاصة أن الإعلام الإذاعي عندما يعمل في معزل عن الإطار الاجتماعي والثقافي لا يمكن أن يحقق الغايات والأهداف المطلوبة .

التأثير السياسي والاجتماعي للإذاعة في عهد الملك عبد العزيز :

بشير ولير شرام W Schramm عام الاتصال الأمريكي المعروف إلى خطورة دور وسائل الاتصال العصرية في المجتمعات التقليدية ، يقول : إن الذي رأى وسائل الاتصال العصرية تدخل المجتمعات العصرية لا يساوره الشك أبداً في قدرتها ، والإذاعة أحدث

وسائل الاتصال الجماهيرية في عهد الملك عبد العزيز ، ولها تأثيرها الواضح الذي لا يمكن إغماله ، ويشير شرام إلى دور الراديو الذي يدخل القرى التقليدية ، ليشيع المعرفة ، والمعرفة قوة ، ماهيت عما يصعبه الراديو إلى صاحبه من مكانة ومبرلة ، فهو أول من يعرف الأخبار ، ولا مراء في أن الراديو كوسيلة إعلامية ذو نفوذ في ثقافة سعودية متطورة^(١٢) ، ونسبي الثقافة السعودية باعتبارها أسلوب حياة يشمل الجانب المادي والمعنوي في حياة المواطن السعودي ، ليتحول المجتمع السعودي من الحياة التقليدية Traditional إلى الحياة المدنية Modernization ، فالإذاعة أصبحت تشكل عاملا من عوامل الصعط المؤثرة في حياة المجتمع التقنيدي ، وتعتبر أقوى وسائل الإعلام Mass Media آنذاك ، فهي الوسيلة الأولى والأحدث للاتصال بالجماهير في عهد الملك عبد العزيز ، وقد أثرت تأثيرا عظيما على فردية المواطن السعودي حيث بدأ المواطن السعودي يتقل شيئا فشيئا من محال الوعي الذهني الخاص إلى المجال الذهني العام ، بالرغم من اختلاف المواطنين فيما بينهم طبقا لمدي مشاركتهم في الاستماع إلى البرامج ، ودرجة التركيز .. الخ ، وكذا الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيشوه ، ونحن نتفق مع ما أشار إليه ولبر شرام من أن التحدث عن الإعلام من رابوة الوسائل وحدها ، أو من رابوة العملية الإعلامية معرولة عن الإطار الاجتماعي والثقافي العام لا يمكن أن يؤدي إلا إلى طريق مسدود ، فالإذاعة السعودية تبث رسائل واقعية أو خيالية على أعداد كبيرة من المواطنين وعبرهم ، يختلفون فيما بينهم من السواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والفنية .. الخ ، ويشترون في مناطق متفرقة ، وتمتاز الإذاعة بالسرعة وبمؤوع الجماهير العربية والقدرة على خلق الوعي والترويد بالمعلومات حيث توفر الإذاعة لمستمعها معلومات كثيرة لا تتوافر لهم في حياتهم العادية وتلعب دورا إيجابيا أو سلبيا في عملية التثقيب الاجتماعي كما تساهم في تعمير المعرفة والاتجاهات عد قطاعات كبيرة من جمهورها في المجتمع ، وكانت البرامج في بداية الأمر متواضعة ، ويسيطر عليها الطابع الأدبي ، وسعلم أن لكلمة الأدب معاني عدة في التراث ، فالحض يطلق « الأدب » على التأليف بصفة عامة ، وفي بعض العصور شاعت الكلمة لتدل على التهذيب والتثقيب ، حتى إن الفعل (آذب) منها يعني هذب وروض على محاسن الخلق ، أو لفته فنون الأدب . أما الأدب بمعناه الخاص ، فهو يدل على الكلام المجيد الذي يحدث في النفس متعة راقية ، شعرا كان أم نثرا ، وهذا ما سيطر على الإذاعة السعودية في مشأتها الأولى في عهد الملك عبد العزيز ، وللأدب أهدافه الثقافية كتقديم المعلومات

والخفايا والأخبار عن الناس والحياة والمجتمع الخ وأهدافه الروحية لدعم القيم الروحية وتعميقها في نفوس المستمعين ، وأهدافه الخلقية لبصرهم بالقيم العاصلة ، والسلوك الصحيح ، وأهدافه الاجتماعية لتعريف المستمع بالمجتمع السعودي ، ومقومات هذا المجتمع ، أهدافه ، ومؤسساته ، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصعات اجتماعية ، تتكشف الإداعة لهم جوانب الحياة الاجتماعية ، وبالتالي تساعد على الاندماج في المجتمع الكبير ، وتحقيق التجاوب بين أفرادها ، كذلك له أهدافه العربية لعرب يعرف المستمعين بأنهم جزء من الأمة العربية والإسلامية ، تربط بينهم اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم الروحية والتراث العربي والإسلامي المشترك .. الخ ، كذلك تبين الإداعة السعودية لمستمعها من خلال البرامج الأدبية التي سيطرت في بدايتها فرصاً لمشاطات عقلية مشرقة في مختلف مجالات التخيل "Empathy" ، والتذكر ، وتركيز الانتباه ، على كثير من مشاكلهم اليومية ، والربط بين الأحداث ، وفهم الأفكار والحكم على كثير من الأمور من منظور إسلامي صحيح ، وحسن التعليل والاستنتاج مع تقديم الصور الجمالية ، متضمنة في صور الخيال البديع ، التي تستهوي العرب آنذاك ، مع تقديم الصور الواقعية الجمالية ، والتي تدور حول مختلف جوانب الحياة والوجود ، واستعمال الأساليب اللغوية والتراكيب الأدبية الجميلة ، وتقديم القيم والاتجاهات التي ترد من خلال الإنتاج الأدبي ، وتدعو إلى تقدير الجمال والدوق السليم ، ومن جهة أخرى يمكن أن يكون الأدب وسيلة شائعة لشغل أوقات فراغ المستمعين ، ووسيلة محبة تجلب لهم المتعة والسرور إلى نفوسهم ، ويهديهم أن هذا فيه مراعاة للقيم والمثل والاتجاهات الإسلامية السائدة آنذاك ، فمن طريق الأدب يمكن أن يرفه عن جمهور المستمعين ونروح عنهم وسليهم ، خاصة عندما يعلم أن الترفيه والتسلية لفظتان تشتركان في المعنى في كثير من الأحيان بكل أسف ، وكثير من الناس يعتقدون أنهما مترادفتان ومعنى واحد ، فمفظة « ترفيه » لفظة مطاطة يدخل فيها معنى التسلية ، لكنها تقتد إلى ما وراءها وكثير من الناس ترفيه عنهم ملاحظة أو مناقشة أو حوار الخ ولعظة الترفيه لها معان كثيرة متعددة ، إذا نظرنا إليها على ضوء علم بشوء المعاني ونطورها ، إلا أساساً حيناً نطبقها على عمل أدبي مما تقدمه الإداعة السعودية آنذاك براها تتصل أساساً باستجابة المستمع ، أو رد فعله عليها ، وفي هذه الحالة يجب أن يعسر الترفيه على أنه إشباع المحواس ، بمعنى آخر إدخال السرور والبهجة على النفس ، وإشباع الحواس لا يكون بالانفعال وحده ، بل كثيراً ما يكون الإشباع على مستوى ذهني ، ومن ثم يكون

الإشباع هو القدرة على إدخال السرور على نفس جمهور المستمعين ، إما عاطفياً (انفعالياً) ، وإما ذهنياً وإما عن طريقهما معاً^(١٢) .

ومن جهة أخرى استطاعت الإذاعة السعودية أن تخلق نوعاً من الاتفاق بين أبناء الوطن ، وتقرب وجهات نظرهم نحو القضايا المهمة المشاركة في بناء المجتمع الجديد ، وبما يساعد على ربط أجزاء المجتمع ، ويدعم النظام السياسي ، الذي استطاع أن يشيع الأمن والنظام في دولة متراصة الأطراف ، قليلة السكان ، محرومة من الكفاءات البشرية ، وتعالي ظروفها قاسية ، وشحاً حاداً في مصادر المياه ، وظروفاً مناخية قاسية لا تشجع على العمل ولا تحث على الإنتاج

الإذاعة والضغط الاجتماعي :

ومن جهة أخرى يمكن أن يشير لدور الأخبار المذاعة والتي احتلت مكاناً متميزاً في الإذاعة السعودية منذ نشأتها الأولى ، فاهتمت بإحاطة المستمعين بأهم الأخبار العالمية والمحلية ، وستطيع أن نقول بثقة إن أخبار الإذاعة لم تقدم الأنباء والمعلومات فقط ، وإنما استطاعت أن تقف لمظاهر الانحراف والتسبب بالمرصاد لتواجه السلوكيات الشاذة والبالية باستمرار ، وذلك عن طريق إذاعة أخبار الحوادث الداخلية من قتل وسرقة .. الخ ، وإقامة الحدود ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وبالتالي فهي تساعد في نشرها وإداعتها بين أكبر عدد من المستمعين ، وبالتالي يمكن عقابها اجتماعياً ، وبم تحذير المستمعين من هذه الانحرافات ، وبالتالي فهي تساعد على تثبيت القواعد والأنماط الاجتماعية ، وبهذا يتحدد السلوك وتشكل الاتجاهات . وفي معظم الأحوال فإن تأثير الإذاعة في مجال نشر معلومات والأخطار مفيد ، والإذاعة السعودية لها سجل حافل ومشرف في توصيح كثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع السعودي ، وتحطيم العرلة التقليدية ، وتحقيق الانهاء والولاء للوطن بعد أن كان مركزاً من قبل على العائلات والقبائل والفرق والمشائر المزيلة .

التأثير السياسي للإذاعة :

كان الراديو في آخر عهد جلالة الملك عبد العزيز أحدث وسيلة اتصال إعلامية ، وكان أيضاً وسيلة إعلامية سياسية فهي الواجهة السياسية للمجتمع السعودي ، تمر عبره وعن مشكلاته ، ويظهر التعبير السياسي للإذاعة السعودية في بداية عهدها في

أسلوبين إعلاميين تنتهجهما كثير من محطات الإذاعة في العالم هما :

- ١ - عرض تطورات الأحداث العالمية المحلية إخباريا ، بتقديم آخر ما حدث في الموقف السياسي على الصعيد العالمي والمحلي ، وكانت الأخبار تمثل ٢٥٪ من خريطة برامجها .
- ٢ - بعد ذلك تدعو الأدباء والمثقفين إلى عرض وجهات نظرهم السياسية في إطار دعم النظام السياسي ، ومحاولة إقناع المستمعين بها ، أو بتحليل الأحداث أو التعليق عليها ، كما يحدث في برنامج « مع الناس » ، وفي ذلك تبسيط لعملية التأثير السياسي للإذاعة ، الذي يبدأ بإذاعة الحدث ، وإحاطة المستمعين علما بما يحدث حولهم ، يمكن المستمعين من معرفة ما يدور في بيئتهم ، وفي البثات الأخرى ، وتحقق لهم حقهم في استيفاء المعلومات والأفكار والحقائق ، وهذا ما أكدته البند الثالث في المرسوم الملكي الأول ، والخاص بتأسيس أول نظام إذاعي في المملكة ، حيث أشار المرسوم إلى ضرورة نشر الأخبار الخارجية كما هي ، كحقائق ، مؤمنا بحق الإنسان في المعرفة ، في إطار الشريعة الإسلامية ، التي تكمل للفرد حرية المعرفة ، وحرية الرأي ، والفكر ، وطبيعي أنها ليست حريات مطلقة ، وإلا أدت إلى شيوخ العوضى والضياغ ، فهي محكومة بإطار إسلامي أو قيم ومثل وفضائل .

وعندما تشر الإذاعة السعودية الخبر ، فهي تساعد على تكوين الآراء في واقعة من الوقائع أو المشكلات ، ولهذا أكد المرسوم على إذاعة الأخبار كما هي ، وفي شكلها الصرف **Strait News** وهذا ما تؤكد عليه موثائق العمل الإذاعي في كافة دول العالم ، ويعمل من أجله القائمون على الأخبار في عصرنا الحالي ، وتشير إليه القاعدة المهمة : إن الوقائع المقدمة والتعليق حر ، ، لأهمية هذه الحقائق الثابتة والمعلومات السليمة في حياة المستمعين ، وتكون النتيجة سلامة التصرفات ، وذلك اتباعا للقاعدة التي تقول « أعطي معلومات صحيحة أعطك تصرفا سليما »^(١٤) ، وبالتالي تؤكد المادة على ضرورة ابتعاد أخبار الإذاعة السعودية عن أي توصية ، أو تريبف ، فهذا من شأنه أن يوفّر الدقة والموضوعية وعدم التحيز الواجب توافرها في الأخبار ، حتى يمكن كسب المستمعين على أساس من الصدق والصراحة ، ومن جهة أخرى يوفّر الصدق عنصر الثقة في العلاقات بين كل من الجمهور والحكومة وأجهزتها ، حيث تعتبر الإذاعة آنذاك أهم دعامة من دعائم الإعلام الداخلي .

الإذاعة ومظاهر التنمية الشاملة :

بدأ الملك عبد العزيز جهوداً باحثة ليحول سكان شبه الجزيرة من طور البدوة المعلقة إلى طور الاستجابة للحياة العصرية Modernization لكي يجعدهم مواطنين يتمون إلى شعب ودولة عصرية ، بعد أن كانوا أفراداً ينتمون إلى عشائر وقبائل متناثرة ، ومشتتة عن أحراء الأرض^(٦٥) ، ويرى عملاء الاتصال أنه بدون الاتصال ، وبدون استخدام وسائل الإعلام ، ونكاملها مع الطرق التقليدية للاتصال على المستوى الوطني لا يمكن أن يصل إلى أهداف التنمية المطلوبة ، فالإعلام يسرع في عمليته التخصيص والتطور وإخراج المجتمع من جموده وعزله ، خاصة وأن عملية التغيير تزداد سرعتها بصورة كبيرة بوصول وسائل الإعلام الإلكترونية ، والتي تغطي الأمة ، ولا تقتل القراءة والكتابة ، ويرى دانييل ليونر في وسائل الإعلام مصاعماً للتنمية ، فهي تقدم للحماهير المواقف العصرية الجديدة ، عبر المؤلفات بالنسبة لهم ، كما تظلمهم على سلسلة من المواقف يستطيعون الاختيار من بينها^(٦٦) ، ويؤكد ولير شرام على دور الإعلام أنهم في عملية التحديث والعصرية من المجتمع التقليدي إلى مجتمع أكثر عصرية ، وتُعَدُّ الإذاعة من أهم وسائل الإعلام ، حيث تغطي حاجر الأمة فهي تحاطب الناس ببعه واضحة ومفهومة ، وتقل رسائلها إلى الجماهير بأسرع وأرخص ما يمكن ، لتصبح عاملاً مهماً يدفع إلى عملية التنمية ، ولت هذه العملية المتكاملة الإنسان أو المواطن السعودي الذي كان دائماً محور اهتمام صقر الحرية العربية الملك عبد العزيز ، ومن هنا يأتي دور الإعلام الإذاعي ليساهم في بعثة الموارد البشرية ، وتبعث الموارد البشرية تتطلب قدرات كبيرة من الاهتمام بما يعرفه المواصلون عن التنمية ، وما يروونه منها ، وخاصة لتشجيع المواقف الاجتماعية المؤيدة للتنمية وتزويدهم بالمعرفة والمعلومات التي تواكب عملية التنمية ، والمعرفة قوة ، كما أشرنا من قبل ويقال إن أنجح رجل في حياته هو ذلك الرجل الذي لديه أفضل المعلومات ، وعالم المعلومات لا يحده سوى ما لدى المرء من وسائل للوصول إلى هذه المعلومات^(٦٧) ، والإذاعة تُعَدُّ أسهل وأسرع الوسائل الإعلامية في نشر المعلومات ، محطمة كل قيود العزلة والمسافات ، لتقلل المجتمع التقليدي وتصبح بمثابة الحسر الذي يربطه بالمجتمع العصري المتقدم ، وتغزو قدرتها على تحريك المعوس بسرعة تفوق الدول وإمكاناته ، وتريد من تطلعات أفرادها لتساعد في خلق جو أو صياح إعلامي من أجل الاستجابة لمستحدثات الحياة العصرية ، كما تشارك

في عملية بناء المجتمع وبناء الإنسان الأسرة ، والمدرسة ، وكل مؤسسات وحلما المجتمع ، تساعد في رفع مستواهم ومهاراتهم ، وتث الأمل في عوسهم فما يعرفه الناس وما يمكن أن يقوموا بعمله وموقفهم من التنمية الشاملة بصفة عامة ، ثلث هي الأمور التي لابد للناس أن تتغير فيها قبل أن يبدد التعبير في كافة أرجاء الدولة^(٦٦) ، وبالتالي تساهم الإداعة في الاشتغال من الحياة التقدمية إلى الحياة العصرية التي تترادف فيها مساهمات الأفراد ، وتصح إحدى القنوات المهمة التي تدخل من حلما الأفكار والمعلومات والموصوعات الجديدة ، لتوظف كل الجهود من أجل الصالح العالم ، وسحق حاجات المجتمع وأهدافه ، وبالتالي تؤدي دورها الرئيسي في توفير المناخ المزي لكل مظاهر التقدم والتطور والتنمية ، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والبحوث التطبيقية في كثير من دور العالم الثالث والمتقدم ، ولم بعد يطر اليوم إلى التنمية على أنها التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية الخ ، وحدث عندما ثبت أن غالبية المشكلات الاقتصادية تكس في داجها مشكلات إنسانية واجتماعية ، وبدأ الفكر العالمي المعاصر بأحد مفهوم التنمية الشاملة على اعتبار أنها عمية مستمرة وشاملة ومتكاملة في مختلف القطاعات والأنشطة ، وبالتالي كان اهتمامها بالإنسان لأن المهم حق هو تنمية الإنسان ، وتوفير احتياجاته ، وحمل الإنسان أكثر إنسانية توفير احتياجاته مادية والأدبية في وقت معا ، ولهذا كان المواطن السعودي محور اهتمام صقر الحرية ، فالإنسان هو الية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع ، هو فكرها المخطط ، وفي نفس الوقت قوتها المدفدة وكلما صلح هذا الإنسان ، واستقام بناؤه ، واكتملت قيمه ، صلح المجتمع ، والعكس صحيح ، ومن ها يأتي دور الإداعة لتعنة الموارد البشرية ، والتي تتطلب قدراً كبيراً من الاهتمام بما يعرفه الإنسان من معلومات ومعارف تواكب عمليات التنمية ، فالأمم بعمر بشر قادر أوراق مكسدة في حروب الدولة ، وأحدث الآلات تصل أجساداً هامة بعمر يد الإنسان الماهرة ، وحصب الأراضي تصل بوراً ما م يسها عمل الإنسان ، فما م ثم روح الشعب وأفكاره وصاقلته ، هل تصبح تنمية أي شيء آخر ، فعماد التحليل الأخير لأهداف التنمية الطموحة هو الإنسان .

فالإنسان هو الخليفة المسؤول بين جميع خلق الله ، وهو أكرم الخلق ومكانه في القرآن الكريم أشرف مكان . يقول رب العباد **﴿ ولقد كرما بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيات وفصلهم على كثير من خلقنا تفضيلاً ﴾** (٧٠) كذلك قوله تعالى **﴿ ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾** (٧١) ، فمكان الإنسان أشرف مكان ، سوء في ميزان العقيدة ، أم في ميزان الفكر ، أم في ميزان الخليفة

الذي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات ، وفي ميزان التنمية هو محورها الأساسي . يقول الله تعالى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ صدق الله العظيم . ويذهب الباحثون والخبراء والمختصون إلى أن جزءاً من العصرية يشمل تقديم أفكار جديدة ومعلومات عن العالم والعلاقات الإنسانية ، وهذا ما نجحت فيه إذاعة المملكة العربية السعودية تمهيداً لمراحل التنمية اللاحقة .

هوامش البحث

- (١) ولله به نقل للظومات من القلم إلى الأذن داخل الجماعات ، ويعرف بالاتصال المباشر الذي يحدد على علاقة الوجه للوجه بعكس النظام القائم على وسائل الإعلام حيث نجد القائمين عليها محرفين يتنازرون بالمهارة في إنتاج الرسائل الإعلامية التي بهم نقلها عن طريق وسائل الاتصال غير الشخصية ومنها الإذاعة التي تحاطب جماهير مختلفة ومتنوعة إلى حد كبير وهي موضع دراستنا .
- (٢) د. جيبان رشي ، نظم الاتصال ، الإعلام في الدول النامية ، الجزء الأول ، دار الفكر العربي ، ص ٤٥ .
- (٣) E. C. Eyre, Med, ACTS, Effective Communication, Made Simple Books. London, Heinemann, 1983, P. 1.
- (٤) Schramm W. The Process and Effects of Mass Communication, Urbana University of Illinois Press, 1971, P. 3
- (٥) د. زيدان عبد الباق ، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلام ، ١٩٧٤ ، ص ٩ .
- (٦) د. شاميز طلمت ، دور وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية ، دراسة تطبيقية ، (دكتوراه) ، غير منشورة ، كلية الإعلام جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤ .
- (٧) وليام ريفرز وآخرون ، وسائل الإعلام والتجمع الحديث (مترجم) ، القاهرة ، دار المعرفة ص ٤٩ .
- (٨) د. إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني (بدون تاريخ) ، دار الفكر العربي ، ص ١١٩ .
- (٩) Berio, David The Process of Communication, San Francisco Rinehart Press, 1980, PP. راجع بدر أحمد كريم ، نشأة وتطور الإذاعة في التجمع السعودي (٩٢) ، الكتاب العربي السعودي ، الطبعة الأولى ، جدة ، نهاية ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- (١٠) د. سعد مغربي ، ماذا نقصد بالتقافة ، وماذا نريد منها ؟ مقالة بمناسبة الاستعداد للمؤتمر العام للشائفة (غير منشورة) .
- (١١) لاطمة عبد القصور النجار ، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام ١٣٨٣ هـ ، الوثائق ١٩٦٣ م ، (دكتوراه) ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ص ٦٩ .
- (١٢) سعد ليب ، دراسات في الفنون الإذاعية ، بغداد ، وزارة الإعلام ، منظمة الأديب البغدادية ، ص ٦٧ .
- (١٣) د. جيبان رشي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٣ .
- (١٤) د. إبراهيم إمام ، دور الاتصال في تغيير الاتجاهات نحو تنظيم الأسرة ، محاضرات بمعهد التدريب الإذاعي (استسل) ، ص ٣٧ .

(١٥) * هشام عبيد هاشم الاتهامات العددية والنوعية للدوريات السعودية ، الكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى ، دمام ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ص ٢٧ - ٣٢ .

* د. عبد الله الخالد ، الصحافة والأدب في المملكة العربية السعودية خلال نصف قرن ١٣٥٠ - ١٤٠٠ هـ ، مجلة الفيصل العدد ٩٦ جادى الآخرة ١٤٠٧ ص ٦٧ .

* خالد أحمد يوسف ، الصحافة السعودية ، تاريخها ، وتطورها ، ملحق المجلة العربية ، العدد ١٠١ جادى الآخرة ١٤٠٦ هـ ، ص ٦٧ ، مارس ١٩٨٩ م ، ص ٩ .

(١٦) د. إيرلغيم إيلم ، دور الاتصال في تغيير الاتهامات نمو تنظيم الأسرة ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(١٧) L. Doob. Goebbels, Principles of Propaganda, P.O.Q., XIV (1980).

(١٨) بدر أحمد كرم ، مرجع سابق ، ص ٦٨ - ٧١ .

(١٩) اقرأ في هذا العدد د. إيرلغيم الدافقي ، نظرة في إعلام العالم الثالث من خلال الأنظمة الإذاعية في الدول الثمانية ، بغداد ، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج ، ص ١٣ .

(٢٠) بدر كرم ، مرجع سابق ص ٥٤ .

(٢١) فاطمة عبد القصور النجار ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢٢) د. محمد معوض ، الأسس العامة لإعلام الطفل ، الفن الإذاعي ، تصدر عن اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، العدد ١٠٩ أبريل ١٩٨٩ ص ٢٢ .

(٢٣) أحمد ظاهر ، الموجات الإذاعية ، الفن الإذاعي ، العدد ١٠١ ، (عدد خاص) أبريل ١٩٨٤ ، ص ٩١ .

(٢٤) يوسف مرزوقي ، للدخل إلى حرفة الفن الإذاعي ، القاهرة ، الانجلو (١٩٧٥ م) ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢٥) د. ماجي الخولاني ، الإذاعات العربية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٢ ، ص ١٢١ .

(٢٦) علي عيسى ، كتابة الخطبة الإذاعية ، الفن الإذاعي ، العدد ١٠١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢٧) وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية ، وكالة الأنباء السعودية ص ٥ .

(٢٨) بدر كرم ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٢٩) M. Dolukhenov. Propagation of Radio Waves, Moscow, Mir publisher, Revised from the Russian edition, 1965, P. 351-360.

(٣٠) د. سهر بركات ، الإذاعة الدولية ، دراسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها ، الكويت ، مؤسسة علي جراح الصباحي ١٩٧٨ ، ص ١٩ .

(٣١) د. جيهان رشتي ، الإعلام الدولي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٨٩ ، ص ٣٠ .

(٣٢) وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية ، السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ص ١٦ .

(٣٣) د. علي عبد الحليم ، عالية الدعوة الإسلامية ، جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٥٩١ .

(٣٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣١ .

(٣٥) سورة الأنعام ، الآية ١٩ .

(٣٦) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

(٣٧) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

- (٣٨) سورة آل عمران ، الآية ١٠٤ .
 (٣٩) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .
 (٤٠) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .
 (٤١) سورة التكوين ، الآية ٢٧ .
 (٤٢) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .
 (٤٣) سورة الأعراف ، الآية ١٥٨ .
 (٤٤) د. علي عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .
 (٤٥) سورة النحل ، الآية ٨٩ .
 (٤٦) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .
 (٤٧) راجع د. محمد معوض ، الإذاعات الإسلامية وحمل لواء الدعوة ، مجلة الفن الإذاعي ، العدد ١٠٤ ، يناير ١٩٨٥ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
 ومحروس عبد الوهاب ، التراجع الدينية في الإذاعات الموجهة ، مجلة الفن الإذاعي ، نفس العدد السابق ذكره ، ص ٩ .
 (٤٨) مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها الجزء الأول ، المادة اللغوية ، الرياض ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٨ .
 (٤٩) بدر أحمد كرم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .
 (٥٠) د. جيهان رشتي ، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٧٩ ، ص ٤٠٣ .
 محمد فحفي ، عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ١٢ .
 (٥١) بدر كرم ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ - ١٩٠ .
 (٥٢) د. ماجي الحلوالي ، الإذاعات الموجهة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ - ١٩٨٣ ، ص ١٥٢ .
 بدر كرم ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .
 (٥٣) كلمة سمو الأمير نايف عبد العزيز في تقديم السياسة الإسلامية للمملكة العربية السعودية الصادرة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية .
 (٥٤) سورة الإسراء ، الآية ٩ .
 (٥٥) سورة الزمر ، الآية ٢٧ .
 (٥٦) سورة الفرقان ، الآية ١ .
 (٥٧) وزارة الإعلام ، السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية ، ص ١٧ .
 (٥٨) الرسوم الفلكية رقم ٣٩٩٩/١٦/٣/٧ في بدر كرم ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .
 (٥٩) وزارة الإعلام ، السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .
 (٦٠) د. فوزية فهد ، التدريب في الإذاعات المحلية ، في ندوة الإذاعات المحلية والتنمية الشاملة ، القاهرة من ٦/٣٠ إلى ١٩٨٠/٧/٢ م ، بقر جامعة الدول العربية ، ص ٥ .
 (٦١) اتحاد إذاعات الدول العربية واتحاد الإذاعة والتلفزيون والهيئة العامة للاستعلامات توصيات ندوة الإذاعات المحلية والتنمية الشاملة ، ٦/٣٠ إلى ١٩٨٠/٧/٣ ، ص ٧ .

developing countries, California San Ford University press, 1964, P. 42.

(٦٣) دوجرم . سفلد . فن الكاتب الرسمي ، للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما ، ت. دريني عشبة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٨ م ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٦٤) د. عبد التوفيق حمزة ، الصحافة والجمهور ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٦٥) وزارة الإعلام ، الإعلام الداخلي ، الملكية العربية السعودية ، معالم من الماضي والحاضر ، ص A .

(٦٦) Lerner, D. The Passing of Traditional Society, Modernizing the Middle East, New York, Free Press, 1958 P. 54.

(٦٧) المركز الوطني للمعلومات الوطنية والاقتصادية ، عصر المعلومات وأثره على قضية التنمية ، ندوة الإعلام من أجل التنمية في الوطن العربي ، الرياض من ٢٤ - ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

(٦٨) Schramm W. Mass Media and National Development, Op. Cit., pp. 26-27.

(٦٩) Op. Cit. P. 27.

(٧٠) سورة الإسراء : الآية ٧٠ .

(٧١) سورة الفين : الآية ٤ .

